القلب السليم

تأليف

البندري محمد العجلان

تقديم سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

المفتي العام ورئيس هيئة كبار العلماء

راجع هذا الكتاب

عزيزة صالح المضحي

رحمها الله

مصدر هذه المادة :







مكتب المفتي العام

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ،،،

فقد اطلعت على الكتاب الموسوم بـ (القلب السليم) ، لمؤلفته فضيلة الأخت الداعية / البندري بنت محمد العجلان ، فألفيته كتاباً قيماً عالجت فيه موضوعاً مهماً خاصة مع كثرة الفتن والمغريات في هذا الزمن ، وبُعد الناس عن التعلق بالله والتوكل عليه والرضا بقدره ، وقد أجادت الكاتبة – وفقها الله – مع الاستدلال بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف وذلك بإسلوب جيد وطرح متميز وحسن من العرض.

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب ومن قرأه ، وأن يجزي الكاتبة خير الجزاء ، وأن يجعلنا من أصحاب القلوب السليمة.

ويحسن لنا القول والعمل، ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،،

المفتي العام للملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء

وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فيقول الله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: 23] إن من أجل نعم الله ﷻ علينا أن جعل لنا هذه القوى الثلاثة السمع والبصر والفؤاد. ولما كان القلب هو محل النية والإرادة. وأن العبد يُجازى يوم القيامة على ما في قلبه كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء، 88، 89].

كان موضوع (**القلب السليم**) هو عنوان هذا الكتاب أسأل الله ﷻ أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفعنا به وينفع به من قرأه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

البندري العجلان

1430/11/16هـ

كيف يكون القلب سليمًا؟

ورد ذكر القلب السليم في كتاب الله ﷻ مرتين في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات: 84] وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: 89].

قال ابن عباس[1] رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ يعني: يشهد أن لا إله إلا الله.

وقال مجاهد والحسن وغيرهما: ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ يعني من الشرك وقال سعيد بن المسيب: القلب السليم: هو القلب الصحيح وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض قال الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾.

وقال أبو عثمان النيسابوري: هو القلب الخالي من البدعة والمطمئن على السنة.

(1) انظر [عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير] الشيخ أحمد شاكر المجلد 2 / ص 717.

قال ابن القيم[1] – رحمه الله –: القلب السليم: هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرياسة، فسلم من كل آفة تبعده عن الله وسلم من كل شبهة تعارض خبره، ومن كل شهوة تعارض أمره وسلم من كل إرادة تزاحم مراده وسلم من كل قاطع يقطع عن الله فهذا القلب السليم في جنة معجلة في الدنيا وفي جنة في البرزخ وفي جنة يوم المعاد.

القلب السليم: هو القلب الذي يشهد أن لا إله إلا الله.

قال الشيخ محمد بن عثيمين [2] رحمه الله: الشهادة: هي الاعتراف باللسان والاعتقاد بالقلب والتصديق بالجوارح، ولهذا لما قال المنافقون لرسول الله ﷺ: ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ [المنافقون: 1]، وهذه جملة مؤكدة بثلاث مؤكدات الشهادة وإن، واللام كذبهم الله تعالى بقوله: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [المنافقون: 1] فلم ينفعهم هذا الإقرار باللسان لأنه خال من الاعتقاد بالقلب وخال من التصديق بالعمل فلم ينفع فلا تتحقق الشهادة إلا بعقيدة في القلب واعتراف اللسان وتصديق بالعمل.

---

(1) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص166.

(2) فتاوى ابن عثيمين المجلد (9) شرح كتاب التوحيد ص 55 .

لا إله إلا الله: أي لا معبود على وجه الأرض يستحق أن يعبد إلا الله

وضد القلب السليم هو القلب المريض. يقول الله ﷻ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 8-10].

قال ابن جرير رحمه الله: المنافق سمي مخادعًا لله وللمؤمنين بإظهاره ما أظهر بلسانه تقية مما تخلص به من القتل والسباء والعذاب العاجل وهو لغير ما أظهر مستبطن وذلك من فعله وأن كان خداعًا للمؤمنين في عاجل الدنيا فهو لنفسه بذلك من فعله خادع لأنه يُظهر لها بفعله ذلك بها أنه يعطيها أمنيتها ويسقيها كأس سرورها وهو موردها حياض عطبها مجرعها كأس عذابها ومُزيرها من غضب الله وأليم عقابه ما لا قبل لها به فذلك لعلها: خدعته نفسه ظنًا منه مع إساءته إليها في أمر معادها أنه إليها محسن كما قال تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ إعلامًا منه سبحانه عباده المؤمنين أن المنافقين إساءتهم إلى أنفسهم في إسخاطهم عليها ربهم بكفرهم وشكهم وتكذيبهم غير شاعرين ولا دارين ولكنهم على عمياء من أمرهم مقيمون.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضًا﴾

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي شك ﴿فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضًا﴾ أي شكاً

قال الشيخ السعدي [1] رحمه الله: إنه بسبب ذنوبهم السابقة يبتليهم بالمعاصي اللاحقة الموجبة لعقوباتها كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: 110]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: 5] فعقوبة المعصية المعصية بعدها كما أن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها.

قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: 76]، وبين الله ﷻ أن أهل النفاق مفسدون في الأرض: فقال: عز وجل:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: 11].

الفساد [2]: هو الكفر والعمل بالمعصية فأهل النفاق مفسدون في الأرض بمعصيتهم فيها ربهم، وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه، وتضييعهم فرائضه، وشكهم في دينه الذي لا يُقبل من أحد عمل إلا

---

(1) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله ص42.

(2) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير الشيخ أحمد شاكر ج 1 ص 85

بالتصديق به والإيقان بحقيقته، وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب، ومظاهرتهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على أولياء الله، إذا وجدوا إلى ذلك سبيلًا. فذلك إفساد المنافقين في الأرض، وهم يحسبون أنهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها[1].

* * *

(1) تفسير ابن جرير الطبري ،المجلد الأول ص 159- 160.

القلب السليم: سلم من الشرك

الشرك: هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله وهو صرف شيء من العبادة لغير الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: 48].

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان [1]–حفظه الله –: يستفاد من الآية أن الشرك أعظم الذنوب لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه وأن ما عدا الشرك من الذنوب إذا لم يتب منه داخل تحت المشيئة إن شاء الله غفره بلا توبة وإن شاء عذب به – ففي هذا دليل على خطورة الشرك.

وقال: أن الشرك ينقسم إلى أكبر وأصغر:

فالشرك الأكبر: أن يسوي غير الله بالله فيما هو من خصائص الله.

والشرك الأصغر: هو ما أتى في النصوص أنه شرك ولم يصل إلى حد الأكبر (يسير الرياء) وكقول الرجل ما شاء الله وشئت.

والفرق بين الشرك الأكبر والأصغر:

أ. أن الأكبر يحبط جميع الأعمال والأصغر يحبط العمل الذي قارنه.

---

(1) الملخص في شرح كتاب التوحيد ،الشيخ صالح فوزان الفوزان ص 46

ب. أن الأكبر يخلد صاحبه في النار والأصغر لا يوجب الخلود في النار.

ج. أن الأكبر ينقل عن الملة والأصغر لا ينقل عن الملة.

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ومن مات وهو يدعو لله نداً دخل النار**» [1].

ولمسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من لقي الله وهو لا يشرك به شيئًا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار**»[2].

وقال النبي ﷺ: «**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**» [3] فسئل عنه فقال: «**الرياء**».

وجاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: «**إن الله قال أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**» [4].

* * *

(1) أخرجه البخاري برقم 4497.
(2) أخرجه مسلم برقم 93 ،وأحمد في المسند 345/3.
(3) أخرجه أحمد في مسنده 428/5، 429 .
(4) رواه مسلم 2985.

القلب السليم: سلم من البدعة

سئل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله – عن البدعة؟[1]

فأجاب قائلًا: البدعة قال فيها رسول الله ﷺ: «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة[2] وإذا كان كذلك فإن البدع سواء كانت ابتدائية أم استمرارية يأثم من تلبس بها لأنها كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «**في النار**» أعني أن الضلالة هذه تكون سببًا للتعذيب في النار وإذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام حذر أمته من البدع فمقتضى ذلك أنها مفسدة محضة لأن رسول الله ﷺ عمّم ولم يخص قال: «**كل بدعة ضلالة**».

ثم إن البدع في الحقيقة هي انتقاد غير مباشر للشريعة الإسلامية لأن معناها أو مقتضاها أن الشريعة لم تتم وأن هذا المبتدع أتمها بما أحدث من العبادة التي يتقرب بها إلى الله كما زعم.

فعليه نقول: كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار والواجب الحذر من البدع كلها ولا يتعبد الإنسان إلا بما شرعه الله ورسوله ﷺ ليكون أمامه حقيقة لأن من سلك سبيل بدعة فقد جعل المبتدع إمامًا له في هذه البدعة دون رسول الله ﷺ.

---

(1) المرجع مجموع فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين المجلد الثاني (291).

(2) رواه أبو داود (4607) باب لزوم السنة.

وسُئل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله – عن معنى البدعة وعن ضابطها؟ [1]. فقال – رحمه الله -: البدعة شرعًا: ضابطها «التعبد لله بما لم يشرع الله» وإن شئت فقل: «التعبد لله تعالى بما ليس عليه النبي ﷺ ولا خلفاؤه الراشدون»

فالتعريف الأول مأخوذ من قوله تعالى: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ**﴾ [الشورى: 21]، والتعريف الثاني مأخوذ من قول النبي ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور**»[2]. فكل من تعبد لله بشيء لم يشرعه الله، أو بشيء لم يكن عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون فهو مبتدع، أما الأمور العادية التي تتبع العرف والعادة فهذه لا تسمى بدعة في الدين.

* * *

(1) مجمع فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين المجلد الثاني 291-292 .
(2) رواه أبو داود في السنة وابن ماجه في المقدمة والترمذي في العلم.

حال القلب السليم عند ذكر الله ﷻ

* قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2].

هذه صفة المؤمن الذي إذا ذكر الله وجل قلبُه، أي: خاف منه ففعل أوامره وترك زواجره.

* قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28].

تطمئن قلوبهم أي: تطيب وتسكن عند ذكره سبحانه وترضى به مولى ونصيرًا.

* قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 23].

هذه صفة الأبرار عند سماع آيات الله وكلام الله ﷻ حيث يفهمون منه الوعد والوعيد والتخويف والتهديد تقشعر جلودهم من الخشية والخوف ثم تلين جلودهم وقلوبهم لما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه.

* قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ * وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: 52-54].

قال ابن عباس [1]رضي الله عنهما: ﴿فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم الله آياته، ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ فما ألقى الشيطان في حديث الرسول ﷺ فتنة للمشركين ومن في قلبه شك وكفر ونفاق... فرحوا بذلك واعتقدوا أنه صحيح وإنما كان من الشيطان.

أما المؤمنون فقال الله فيهم: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ أي وليعلم الذين أوتوا العلم النافع الذي يفرقون به بين الحق والباطل المؤمنون بالله ورسوله أن ما أوحيناه إليك هو

---

(1) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، الشيخ أحمد شاكر رحمه الله.

الحق من ربك الذي أنزله بعلمه وحفظه وحرسه أن يختلط به غيره بل هو كتاب حكيم ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42].

وقوله: ﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ أي يصدقوه وينقادوا له.

﴿فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ أي تخضع وتذل.

* * *

أخلاق صاحب القلب السليم

[1]ينظر المسلم في كتاب الله ﷻ وفي سنة رسوله ينظر النصوص الدالة على مدح ذلك الخلق العظيم الذي يريد أن يتخلق به والمؤمن إذا رأى النصوص تمدح شيئًا من الأخلاق أو الأفعال فإنه سوف يقوم به.

وأيضًا يصاحب من عرفوا الأخلاق ويتأمل الإنسان ماذا يترتب على سوء خلقه... فسيء الخلق ممقوت وسيء الخلق مذكور بالذكر القبيح فإذا علم الإنسان أن سوء الخلق يفضي به إلى هذا فإنه يبتعد عنه وأيضًا يستحضر دائمًا صورة خلق رسول الله ﷺ وكيف كان يتواضع للخلق ويحلم عليهم ويعفو عنهم ويصبر على أذاهم فإذا استحضر الإنسان أخلاق النبي ﷺ وأنه خير البشر وأفضل من عبد الله تعالى، هانت عليه نفسه وانكسرت صولة الكبر فيها فكان ذلك داعيًا إلى حسن الخلق.

---

(1) مكارم الأخلاق ،الشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله.

ومن صور مكارم الأخلاق:

* البر بالوالدين وهو فرض عين بالإجماع على كل واحد من الناس ولهذا قدمه النبي ﷺ على الجهاد في سبيل الله والبر: هو إيصال الخير بقدر ما تستطيع وكف الشر.
* صلة الأرحام وصلة الأرحام واجبة وقطعها سبب للعنة الله والحرمان من دخول الجنة قال النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة قاطع**» (1).
* حسن الجوار وقال النبي ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**»(2).
* ومن مكارم الأخلاق أيضًا، الإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل.
* ومن مكارم الأخلاق الرفق بالمملوك والخادم.
* ومن مكارم الأخلاق ترك الفخر والخيلاء والبغي والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق.

[الفخر بالقول. والخيلاء بالفعل. والبغي: العدوان. والاستطالة: الترفع والاستعلاء] (3).

---

(1) أخرجه البخاري رقم (5984) كتاب الأدب.
(2) أخرجه البخاري رقم (6019) كتاب الأدب.
(3) انظر مكارم الأخلاق لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله ، إعداد خالد أبو صالح .

فصاحب القلب السليم يتواضع لله ويتواضع لعباد الله فهو ينقاد للحق ولا يتكبر ويتواضع لخلق الله ﷻ. قال النبي ﷺ: «**الكبر رد الحق وغمط الناس**»(1)

فلا يتكبر على الحق ولا يتكبر على عباد الله سواء كان أفضل منهم علمًا أو مالًا أو جاهًا فكل ذلك من نعم الله عليه، قال الله تعالى:

﴿ **وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ** ﴾ [النحل: 53].

ويقول: ﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا** ﴾ [النساء: 36].

قال النبي ﷺ: «**إن الله أوحي إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على ولا يبغى أحد على أحد**»(2).

صاحب القلب السليم يطهر قلبه من الحسد والبغضاء على إخوانه المسلمين. فالحسد من أمراض القلوب [وهو تمني الشخص زوال النعمة عن مستحق لها، فإن سعى لزوال تلك النعمة كان باغيًا. وإن لم يسع في ذلك ولا أظهره ولا تسبب في تأكيد أسباب الكراهة التي نهى المسلم عنها في حق المسلم في ذلك نظر:

إن كان المانع عجزًا بحيث لو تمكن لفعل فهذا مأزور. وإن كان المانع من ذلك التقوى فقد يعذر لأنه لا يستطيع دفع الخواطر النفسانية فيكفيه في مجاهدتها أن لا يعمل به ولا يعزم على العمل بها.

---

(1) رواه مسلم.

(2) أخرجه مسلم رقم (64) كتاب الجنة ونعيمها.

وعن الحسن البصري قال: ما من آدمي إلا وفيه الحسد فمن لم يجاوز ذلك إلى البغي والظلم لم يتبعه منه شيء] (1).

قال النبي ﷺ: «**لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال**»(2).

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيُعرض هذا ويُعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**» (3).

قال النووي: قال العلماء: تحرم الهجرة بين المسلمينةأكثر من ثلاث ليال بالنص وتباح في الثلاث وإنما عُفي عنه في ذلك لأن الآدمي مجبول على الغضب فسومح بذلك القدر ليرجع ويزول ذلك العارض(4).

* * *

(1) فتح الباري يشرح صحيح البخاري شرح الحديث رقم (6064).
(2) رواه البخاري: باب الهجرة رقم (6076).
(3) رواه البخاري باب الهجرة رقم (6077).
(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري - الجزء العاشر- ص 604.

فوائد سلامة القلب

* إن القلب إذا صلح صلحت أعمال الجسد وإذا فسد فسدت أعمال الجسد. كما قال النبي ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب**»[1].

* إن الجزاء يوم القيامة يكون على ما في القلب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم**»[2].

قال الشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله: واعلم أن الأعمال بالنيات والقلوب هي التي عليها المدار وكم من إنسان ظاهر عمله أنه صحيح وجيد وصالح لكن لما بُني على خراب صار خرابًا. فإذا كانت السريرة صحيحة فابشر بالخير وإن كانت الأخرى فقدت الخير كله، وكيف أطهر نفسي من الشرك؟

بأن يقول المسلم لنفسه: أن الناس لا ينفعوني إن عصيت الله ولا ينقذوني من العقاب وإن أطعت الله لم يجلبوا لي الثواب فالذي يجلب الثواب ويدفع للعقاب هو الله، إذا كان الأمر كذلك... فلماذا تشرك بالله عز وجل، لماذا تنوي بعبادتك أن تتقرب إلى الخلق ولهذا من تقرب إلى

(1) رواه البخاري في كتاب الإيمان ومسلم في كتاب المساقاة .
(2) صحيح رواه مسلم (2564).

الخلق بما يتقرب به إلى الله ابتعد الله عنه وابتعدوا عنه الناس.. لا يزيده تقرب إلى الخلق بما يقربه إلى الله إلا بعدًا من الله ومن الخلق، لأن الله إذا رضي عنك أرضى عنك الناس وإذا سخط عليك أسخط عليك الناس نعوذ بالله من سخطه ومن عقاب(1).

* إن أسعد الناس بشفاعة الرسول ﷺ من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه. قال أبو هريرة ﷺ لرسول الله ﷺ: من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «**من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه**»(2).

فأسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ هم أهل التوحيد والإخلاص من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه.

وتنفى الشفاعة للمشركين فالمشركين ليس لهم حظ من الشفاعة لأنهم لا يقولون: لا إله إلا الله قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [الصافات: 35، 36].

وقوله: «**خالصًا من قلبه**» خرج بذلك من قالها نفاقًا فإنه لا حظ له في الشفاعة فإن المنافق يقول لا إله إلا الله ويقول: أشهد أن محمدًا رسول الله، لكن الله ﷻ قابل شهادتهم هذه بشهادته على كذبهم قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

---

(1) شرح رياض الصالحين ابن عثيمين يرحمه الله المجلد الأول ص 47 .
(2) رواه البخاري كتاب العلم باب الحرص على الحديث .

لَكَاذِبُونَ ﴾ [المنافق: 1] أي شهادتهم في قولهم: إنك لرسول الله فهم كاذبون في شهادتهم وفي قولهم

لا إله إلا الله لأنهم لو شهدوا بذلك حقًا ما نافقوا ولا أبطنوا لكفر

قوله «**خالصًا**» أي : سالمًا من كل شوب فلا يشوبها رياء ولا سمعة بلى هي شهادة يقين.

قوله: «**من قلبه**»: لأن المدار على القلب قال الله: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾[1].

* * *

(1) شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله الفتاوى المجلد (9).

الخاتمة

القلب السليم لا يصر على المعاصي صغيرها وكبيرها وإن فعل المعصية في لحظة غفلة وسولت له نفسه الأمارة بالسوء مع الشيطان فإنه يبادر بالتوبة.

وقال تعالى: ﴿فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135].

قال ابن القيم رحمه الله: وليس على القلب أمر من وحشة الذنب على الذنب قال مالك للشافعي لما اجتمع به ورأى تلك المخايل: إني أرى الله تعالى قد ألقى عليك نورًا فلا تطفئه بظلمة المعصية.

وقال ابن القيم رحمه الله: ولا تتم سلامة القلب حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر وغفلة تناقض الذكر، ورياء يناقض التجريد والإخلاص.

وهل العيش في الحقيقة إلا عيش القلب السليم؟...

وأي لذة ونعيم في الدنيا أطيب من بر القلب وسلامة الصدر...

اللهم طهِّر قلوبنا ونقِّ قلوبنا من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، اللهم حبِّب إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.

﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: 8].

البندري العجلان

1430/11/16هـ

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

* * *